

سلاح البحرية قديماً وحديثاً :

وقبل أن نستطرد في جهود القائد الفذ فؤاد محمد ذكرى في حروب الاستنزاف وأكتوبر 73 نلقى الضوء على سلاح البحرية .. دوره وتكوينه وأهم ما يميز رجاله من عناصر البطولة والشجاعة .. فـسلاح البحرية هو السلاح المنوط به الدفاع عن شواطئ وسواحل البلاد ، وحماية الطرق البحرية ، ومهاجمة سفن العدو وشواطئه .

وتشمل القوات البحرية ضمن تسليحها : المدمرات ، والبوارج ،



والقوارب ، والغواصات ، وحاملات الطائرات .. وتعرف التشكيلات البحرية المكونة من هذه القطع البحرية معاً وبصورة متكاملة باسم الأسطول ، ويمكن أن تتشكل القوات البحرية من عدة أساطيل ..

فؤاد وكرى

وتاريخ الجيوش العربية والاسرائيلية التي غزت البحار وقاتلت فيه قتال رائع مشرف منذ قرون طويلة ..

فقد عرف المقاتل العربي المسلم قتال البحر وحرص عليه إيماناً منه بحسن أجره وتمام فضله ، وتصديقاً بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :



إحدى تشكيلات القوات البحرية التي تُعرف بالأسطول

" للمائدُ أجرُ شهيد ، والغريقُ أجرُ شهيدين " . (1)(1) وقوله صلى الله عليه وسلم : " المائدُ في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد ، والغريق له أجر شهيدين " (2) .

وفي معنى الحديثين قال بعض أهل العلم : إن أفضل القتال هو قتال البحر لأنه أعظم خطرًا لذا فهو أكثر أجرًا . (3) سواء لمن مات مقاتلاً في البحر أو مائداً فيه ، والمائد هو الذي يموت بسبب دوار البحر . (4) وكان أول جيش يقاتل في البحر هو جيش عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد بادر إليه المسلمون تطوعاً بعد أن سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا . أي وجبت له الجنة " . (5) .

وكانت تلك هي غزوة قبرص التي وقعت أحداثها في سنة (647م / 27 هـ) والتي قادها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بنفسه في البحر وحشد لها جيشاً عظيماً ، ثم دارت في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه كذلك معركة "ذات الصواري" البحرية تحت قيادة عبدالله بن أبي سرح رضي الله عنه ، وفي كلتا المعركتين حقق المسلمون نصراً ساحقاً على أسطول الروم الذي كان يسيطر على البحر المتوسط وله السيادة عليه حتى عُرف يومئذٍ ببحر الروم .

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ورواه أبو داود في سننه والحميدي وابن معين ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (5187) .

(2) رواه أبو داود في سننه ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (6642) .

(3) فقه السنة للسيد سابق (139/3) .

(4) فرسان النهار من الصحابة الأخيار - د. سيد حسين العفاتي .

(5) رواه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه .



سفن حربية إسلامية قديمة

وبذلك دانت السيادة على البحر المتوسط لأسطول الجيش الإسلامي العربي الذي انطلق ليفتح جزره المتناثرة ويمتد به المسير لينطلق إلى سواحل الأندلس (إسبانيا) فينطلق إليها فاتحًا ، وفي عهد صلاح الدين الأيوبي . رحمه الله . حقق الأسطول الإسلامي المصري في البحر الأحمر انتصارات ساحقة على الجيوش الصليبية تحت قيادة القائد الفذ حسام الدين لؤلؤ الذي استحق بجدارة لقب أمير البحار حيث هاجم سفن "أرناط" الصليبي الحاقق الذي كان متوجهًا في ثلاثمائة من جنده عبر البحر الأحمر إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم عازمًا على نبش قبره الشريف ثم التوجّه إلى مكة المكرمة لهدم الكعبة المشرفة .

واستطاع القائد العربي الفذ حسام الدين لؤلؤ في ثلاثين من رجاله أن يحطم سفنهم ويأسر 170 منهم بينما فرَّ "أرناط" هاربًا وكان ذلك في عام (1183م / 578هـ) ، واستطاع هذا البطل في حملة أخرى بالبحر المتوسط في خمسين قطعة بحرية أن يدمّر الأسطول الصليبي بكامله في عام (1189م / 588هـ) .

وانطلقت الأساطيل العربية الإسلامية تجوب البحار على مدار حقبة طويلة منذ الخلافة الأموية وحتى الخلافة العثمانية وتحقق السيادة والهيمنة في معاركها في البحر كما حققتها على البر ..

وكان آخر عهود الغلبة العربية الإسلامية في البحر وإحراز النصر في معاركه ما تحقق للأسطول البحري في عهد إبراهيم باشا الذي عُرف بأمير البحرية ..